التعاون المنزلي في مصر

للدكتور ابراهيم رشاد بك

مدير التعاون

التعاون المنزلي أو التعاون الاستهلاكي هو تعاون المستهلكين للحصول على حاجاتهم المعيشية من صنف جيد ، وبسعر معتدل ، وبوزن أو كيل عادل مع حذف حلقة الوسطاء كما هي الحال في جميع ضروب التعاون .

وقد ظل التعاون المنزلي في مصر زمنا وهو مفتقر إلى العناية الواجبة . ويرجع ذلك إلى عوامل شتى أهمها كون البلاد زراعية ثم صدور قانون التعاون السابق (قانون سنة ١٩٢٣) قاصرا على الجمعيات التعاونية الزراعية ، ويرجع كذلك الى جعل الهيئة المشرفة على الحركة التعاونية تابعة لوزارة الزراعة إلى عهد قريب .

غير أنه إذا أريد الكمال لأية حركة تعاونية وجب أن تقف على قدمين من التعاون الزراعي والتعاون المنزلي، ذلك لأن كلا منهما يكمل الآخر، والزراع هم أيضا مستهلكون كبقية طوائف الشعب .

ومن ثم اهتم قسم التعاون — منذ صدور قانون التعاون سنة ١٩٢٧ شاملا جميع أنواع التعاون — بانشاء عدد من الجمعيات التعاونية المنزلية في مختلف المدن والبنادر ، وشجعه نجاحها واطراد تقدمها على تأسيس عدد آخر من تلك الجمعيات ، وخصوصا بعد أن صار مطلق اليد في تأسيس جمعيات تعاونية غير زراعية إلى جانب الجمعيات الزراعية التي مضى قدما في نشرها .

ويبلغ عدد الجمعيات التعاونية المنزلية في مصر في الوقت الحاضر ٥٠ جمعية منتشرة بين الاسكندرية وأسوان بل ممتدة إلى وادي حلفا إذ أنشئت جمعية تعاونية منزلية في "عنيبه" ويبلغ عدد أعضاء الجمعيات ٨٠٠٠ عضو، ورءوس أموالها واحتياطيها ٥٠,٠٠٠ جنيه وقيمة معاملاتها نحو ١٥٠ ألف جنيه في السنة .

ومن هذه الجمعيات طائفة توجد في بعض المدن الكبيرة كالاسكندرية والاسماعيلية والمحلة الكبرى وشبين الكوم والمنيا وأسيوط وسوهاج ، ومنها عدد قائم في البنادر مثل

مغاغة وملوى ودكرنس ، ومنها جمعيات صغيرة شكلا كبيرة نفعا فى مواطن " الطامبات " التابعة لوزارة الأشغال وهى بطبيعتها نائية عن العمران ، وهـذا هو الذى كان يغرى التجار باستغلال موظفيها وعمالها ، وقد وجد الموظفون والعمال النجاة من طمع أولئك التجار منذ اليوم الذى أنشأوا لأنفسهم فيه جمعيات تعاونية منزلية تؤدى لهم كثيرا من الخدمات .

وهناك أيضا جمعيات تعاونيـــة زراعية شعرت بحاجة أعضائها من الزراع إلى التعاون المنزلى فأنشأت كل منها دكانا للحاجات المنزلية تابعا لها ، وهناك جمعيات لم تتمكن من إنشاء دكاكين لتلك الحاجات المنزليـة ، ولكنها قامت بحصر مطالب أعضائهـا فى تلك الحاجات وتوريدها لهم وخاصة فى شهر الصوم والأعيـاد . وتورد جميـع هذه الطوائف من الجمعيات التعاونيـــة لأعضائها أصناف البقالة على اختلاف أنواعها ، ويورد بعضها الخضر والفاكهة واللحوم والمنسوجات والخردوات والوقود .

ولم تغفل تلك الجمعيات عن الناحية الاجتماعية من التعاون ، فأنشأت إحداها ، وهى جمعية الاسماعيلية ، دارا للسينما تعد أفخم دار فى المدينة ، وأنشأ بعضها أندية وملاعب رياضية . وساهمت كلها فى مواساة المعوزين من أعضائها وكذلك أسرهم .

وقد أثمرت الجهود التى بذلت لتأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينة القاهرة برأس مال كبير ، وتم تسجيلها وسيكون لها محل مركزى فى وسط المدينة وفروع فى مختلف الأحيـاء وتم كذلك تحويل شركة التعاون المنزلى للموظفين بالاسكندرية — وهى كبرى شركات التعاون التى ألفت فى عهد المغفور له «عمر لطفى» — الى جمعية منزلية خاضعة لقانون التعاون .

والمنتظر أن تتوج حركة التعاون المنزلى بعد ذلك بتأسيس جمعية تعاونية مركزية للاتجار بالجملة على غرار جمعية الاتجار بالجملة فى انجلترا لكى تورد للجمعيات المنزلية المختلفة كل ماتحتاج اليه من أصناف البضائع .

الخدمات الاجتماعية :

لقد أجمع التعاونيون فى أنحاء العالم على أن الجمعيات التعاونية اذا لم تكسب لنفسها فوق خدماتها المـالية لسواد أعضائها فضلا آخر كأن تكون أداة للاصلاح الاجتماعى ضعف أثرها المنشود فى خلق نظام من نوع جديد أرغد عيشا وأسعد حالا من النظام السائد .

وقد نص قانون التعاون فى مصر على وجوب تخصيص نسبة مئوية من صافى ربح الجمعيات للقيام بالخدمات الاجتماعية فى مناطق أعمالها ؛ وتظهر هذه الخدمات فى النواحى الآتية :

١ — نشر التعليم .
٢ — رفع المستوى الخلقى .
٣ — تحسين الصحة العامة .
٤ — تجميل القرية .
٥ — تيسير وسائل المواصلات .
٦ — التضامن الاجتماعى .

نشر التعليم :

ولما كان نشر التعليم بين أفراد الشعب من أهم الدعائم لنجاح الحركة التعاونية حولت الجمعيات غايتها الى إنشاء المدارس النهارية لتعليم النشء أصول القراءة والكتابة ، وعملت فى الوقت نفسه على إنشاء فصول ليلية لتعليم الأميين من الفلاحين والعمال تلك الأصول ليصبحوا مواطنين نافعين يعرفون حقوقهم والتزاماتهم نحو الوطن .

وقد أنشئت قاعات المحاضرات ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم رغبة فى إصلاح النفوس وتلقين الناس فضائل الدين وآداب المعاملة ، وأسست المدارس الصناعية للنسج يتعلم فيها أولاد القرية الصناعات المفيدة التى تزيد موارد الفلاح وتسعد حاله .

وأسست بعض الجمعيات مكتبات عامرة بالمؤلفات النافعة وهى لا تقنع بالقاصدين اليها بل تعير الكتب كذلك لمن يشاء . ولما كانت الجمعيات تقدر أثر الراديو فى تهذيب النفوس والترويح عنها بما يذيعه من آيات الذكر الحكيم ، ومن المحاضرات القيمة والارشادات الغالية ومن الموسيقى والغناء ، فقد اقتنى كثير منها أجهزة الإذاعة وأخذ ينفق على إدارتها من صندوق المعونة الاجتماعية .

رفع المستوى الخلقى :

أما رفع المستوى الخلقى فيتضح من أن الجمهور التعاونى أحسن تثقيفا وأكثر تعلقا بروح النظام من الجمهور العادى ، وقد تحسنت طرق التعامل عند الأعضاء بفضل تدريبهم عمليا على طرق الادارة والتجارة الحديثة ، ويساعد التعاون كذلك على المساواة بين الأعضاء وتفهيمهم مزايا الديمقراطية ومبدأ الحكم الذاتى .

وقد ساعدت لجان المصالحات على استتباب الأمن وبث روح الوفاق بين الأهالى بمساعيها القيمة للصلح بين الأسر المتعادية لإزالة أثر ما يقع بينها من مشاحنات ، وما يرتكب من جرائم .

تحسين الصحة العامة :

ولت الجمعيات التعاونية وجهها شطر هذه الناحية فعمدت الى الاتفاق مع بعض الأطباء على علاج المرض وبذلت جهودا تذكر فى تطهير الترع وردم البرك والمستنقعات واصلاح دورات مياه المساجد وبناء المراحيض الصحية واقامة خزانات المياه الصالحة للشرب والآلات الرافعة لاستعمال مائها فى الشئون المنزلية محافظة على صحة الأهالى وتفاديا من شرب المياه الآسنة التى تسبب الأمراض المختلفة .

وترعى الجمعيات الشئون الصحية بكل وسيلة مستطاعة ، ومن ذلك مبادرة عدد غير قليل منها الى إنشاء صيدليات صغيرة جهزتها بالأدوية الضرورية التى تدعو اليها الحاجة لإسعاف الأعضاء وغيرهم من الأهالى .

ولم يفت بعض الجمعيات إقامة النوادى الرياضية لتشجيع الألعاب وتقوية الأجسام وبث الروح الرياضية والصحية بين الناس .

تجميل القرية :

وتعنى الجمعيات بإصلاح المساجد وتعبيد الطرق و إنشاء المتنزهات العامة و إقامة مقرات للجمعيات تتوفر فيها الشروط الصحية ، وتكون نموذجا حسنا للقرويين عند بناء بيوتهم لتوفر عناصر الراحة والاقتصاد فيها .

وتهتم كذلك بشراء المصابيح لإنارة شوارع البلدة حتى لا تظل فى ظلام ، وهى بهذا تؤدى للأمن خدمة لا يستهان بها ، وتشترى «الجرادل» لاستعمالها فى مقاومة الحرائق .

وتعمل على تجديد منازل القرية مع تشييدها بالطوب والجير ، وفقا للتصميمات الحديثة وبطريقة خاصة وضعت لهذا الغرض .

تيسير وسائل المواصلات :

تسعى الجمعيات التعاونية لدى السلطات فى كل ماينفع الناحية، مثل إيجاد مكتب البريد أو التليفون أو التلغراف أو محطة سكة حديد ، وبذلك توفر على الأعضاء وغيرهم مؤونة الانتقال إلى جهات بعيدة لهذه الأغراض .

هـذا إلى جانب ما تقوم به من إنشاء الجسور لصد هجمات الفيضان من جهة ومنعا من عزلة القرى عن الطرق الرئيسية فى هذا الوقت من جهة أخرى .

ويقتنى بعضها السيارات لخدمة أعضائها فى تنقلاتهم أو نقل أولادهم إلى المدارس البعيدة عن الناحية، ولدى معظم الجمعيات تليفونات تصل بين القرى والبنادر والمدن فتسهل للأعضاء الاتصال والمخابرة مع مختلف الجهات .

التضامن الاجتماعى :

كذلك تسارع الجمعيات التعاونية إلى اجابة نداء المروءة ، وإغاثة المعوزين فتتبرع مثلا بتكفين الموتى من الفقراء ، وإطعام المئات من الأولاد والبنـات البائسين كما تكسوهم فى الأعياد والمواسم، وتمنح العاطلين من أعضائها إعانات مؤقتة حتى تزول أسباب تعطلهم وهكذا تقوم بمختلف أعمال البر والمواساة .

الإشراف على الحركة التعاونية :

تؤلف الجمعيات التعاونية فيما بينها فى كل دولة اتحادا عاما يكون لها بمثابة الرأس المفكر يتولى وضع الخطط العامة للحركة ، وتنسيق جهود التعاونيين ، ونشر الدعاية والتعليم التعاونى والإشراف على الجمعيات عامة ، ومراجعة حساباتها ، وتمثيل الحركة التعاونية والدفاع عن مصالحها ، وتكوين رأى تعاونى عام .

وتتولى مصلحة التعاون فى مصر مهمة الاتحاد التعاونى الى أن يصبح فى استطاعة الجمعيات التعاونية تكوين اتحاد تعاونى لها تمده بأموالها ، وتديره برجالها ، وتقوم المصلحة كذلك بتسجيل الجمعيات التعاونية وهى المهمة التى تتولاها الحكومة فى كل دولة .

ثمـانية تفاتيش :

وتنقسم المملكة المصرية إلى ثمـانية تفاتيش تعاونية تشتمل جميع المديريات والمحافظات ولكل منطقة مفتش ومراجع للحسابات أو مراجعان، وعدد من المنظمين التعاونيين يتناسب مع عدد الجمعيات وحركة العمل .

وفيما يلى بيان التفاتيش التعاونية ومقر كل منها والمحافظات والمديريات التابعة لها :

المنطقة	المحافظات والمديريات التابعة لها
البحيرة	البحيرة — الاسكندرية — المحافظة الغربية .
الغربية	الغربية .
الدقهلية	الدقهلية — دمياط .
الشرقية	الشرقية — القنال — السويس — المحافظة الشرقية .
المنوفية	المنوفية .
الجيزة	القليوبية — الجيزة — الفيوم — بنى سويف — القاهرة .
المنيا	المنيا — أسيوط .
جرجا	جرجا — قنا — أسوان — المحافظة الجنوبية .

إحصاءات عن الحركة التعاونية

وفيما يلى بيان إجمالى عن حالة التعاون لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٣٩

نوع الجمعيات	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال	الاحتياطى	المعاملات
			جنيه	جنيه	جنيه
جمعيات زراعية ...	٧٤١	٧٥,٨٠٠	١٩٤,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	١,٠٩٠,٠٠٠
« منزلية	٤٨	٨,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٧,٥٠٠	١٥٠,٠٠٠
« مركزية للتوريد وتسويق الخضر والفاكهة ...	٥	١,٢٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	٦٠,٠٠٠
المجموع ...	٣٩٤	٨٥,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠

هذا ونرجو فى النهاية أن يثبت الله دعائم الحركة التعاونية ، وأن يجنبها العثار ، ويوفقها دائما إلى ما فيه خير هذا الشعب المصرى الكريم .

ابراهيم رشاد